جمـاليـة تشخيـص الجمـادات فـي القـرآن الكـريـم

م.د. سندس عبد الكاظم جاسم
Mali: sndas07814802339@gmail.com
NO: 07814802339
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ العراق

الخلاصة

يتناول البحث "جمالية تشخيص الجمادات في القرآن الكريم" للباحثة د. سندس عبد الكاظم جاسم فن التشخيص كوسيلة بلاغية تُضفي صفات إنسانية على الأشياء الجامدة. يهدف البحث إلى استكشاف تأثير هذا الفن في التعبير القرآني، حيث يسهم في جذب انتباه المتلقي وإثارة مشاعره. تناولنا النقاط الرئيسية ومنها:

- مفهوم الجمالية: الجمال متعدد التعريفات ويعبر عن قدرة النص على التأثير من خلال أساليب بلاغية وصور معبرة.
- التشخيص: يُعرّف بأنه إسباغ الحياة على الجمادات، مما يمنحها صفات انفعالية بشرية.
- أمثلة قرآنية: تتضمن الآيات التي تصوّر النملة تتحدث، وجهنم ككائن حي، والصبح كأنه يتنفس، مما يُظهر بلاغة القرآن في استخدام التشخيص.

الكلمات المفتاحية: تشخيص، بلاغة، جمالية، القرآن الكريم، فنون التعبير، التأثير النفسي، الصور البلاغية.

"Beauty of the Personification of Inanimate Objects in the Holy Quran"

Dr. Sundus Abdul Kazem Jassim

Abstract

The research deals with “the aesthetics of identifying inanimate objects in the Holy Qur’an” by researcher Dr. Sondos Abdel Kadhim Jassim The art of personification as a rhetorical means that bestows human qualities on inanimate objects. The research aims to explore the effect of this art on Quranic expression, as it contributes to attracting the recipient’s attention and arousing his feelings. We discussed the main points, including:

- The concept of aesthetics: Beauty has multiple definitions and expresses the ability of the text to influence through rhetorical methods and expressive images.

Personalization: It is defined as imbuing inanimate objects with life, giving them human emotional qualities.

- Qur’anic examples: These include verses that depict an ant speaking, Hell as a living being, and the morning as if it is breathing, which demonstrates the eloquence of the Qur’an in its use of personification.

Keywords: diagnosis, rhetoric, aesthetics, the Holy Qur’an, arts of expression, psychological influence, rhetorical images.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في استكشاف كيفية استخدام فن التشخيص في القرآن الكريم لإضفاء صفات إنسانية على الجمادات. يسعى البحث إلى فهم كيف يسهم هذا الأسلوب البلاغي في تشكيل المعنى وإثارة مشاعر المتلقي، وكيف أن هذا الفن يعكس جمالية التعبير القرآني.

أهداف البحث: هدف بحثنا هذا الى:

1. الكشف عن جمالية التشخيص: استكشاف كيفية استخدام التشخيص في القرآن لإضفاء الحياة على الجمادات.
2. تحليل تأثير التشخيص: دراسة تأثير هذا الفن البلاغي على فهم المعاني المجردة.
3. تقديم نماذج قرآنية: عرض أمثلة من القرآن الكريم توضح استخدام التشخيص وأثره البلاغي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على فن التشخيص كأداة بلاغية فعالة في القرآن الكريم. فهو يسهم في تعزيز الفهم العميق للنصوص القرآنية، ويعزز قدرة المتلقي على التفاعل مع المعاني من خلال الإيحاءات الجمالية. كما يفتح آفاقًا جديدة لدراسة البلاغة القرآنية وأثرها في التأثير النفسي على المتلقين.

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحمد الصادق الأمين الهادي للعالمين، وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار، وبعـد...

التشخيص فنّ بلاغي يُعدّ من أحد الوسائل التي استعملها التعبير القرآني في تشكيل معناه على أسس جمالية إيحائية، أسهمت في استنطاق الصور المخبوءة فيه، وذلك بإضفاء الإنسنة على المظاهر الجامدة والافكار المجردة، إذ يمنحها صفات محسوسة لها دلالات ومقاصد معينة غرضها الأساس جذب انتباه المتلقي وإيقاظ شعـوره.

وتكمن أهمية هـذه الدراسة في أنها تسعى الى الكشف عن جمالية التشخيص للجمادات في الخطاب القرآني من حيث الشكل والمضمون معاً، فالإنسان بطبيعته يميل إلى انتقاء كُلّ ما هـو جميل من حُسن الصياغة والإيحاء في الدلالة التي تجعل المتلقي متشوقاً لمعرفة المعاني المتباينة.

أما الهدف الأساس من هذا البحث، فهـو بيان كيف تم اختيار المفردة الجمالية في بلاغةٍ عالية وبأسلوبٍ تصويري بارع بعيد عن الجمود اللغوي، رغبةً منه في تحريك ذهـن المتلقي للمعنى المقصود.

لـذا قسّمتُ البحث على مقدمة ومبحثين، كان المبحث الأول لدراسة مفهوم الجمالية والتشخيص وأثرهما في بناء الصورة القرآنية بشكلٍ متكامل شامل لجميع مقومات الصورة والتشكيل من اللغة والأسلوب والعاطفة، وهذا من أجل إيصال المعنى للسامع أو القارئ بكُلّ وضوحٍ وبهاء، أما المبحث الثاني فتناولتُ فيه نماذج من الآيات القرآنية كشفتُ فيه عن تقنية تشخيص الجمادات وبلاغتها في القـرآن الكريم مما أكسبت النصوص معنىً وجمالاً.

أما المنهج المتبع في هـذا البحث هـو المنهج التحليلي الوصفي الذي بيّن مواطن الجمال في تشخيص الجمادات في الخطابات القـرآنية بما تضمنتهُ من إيحاءات دلالية وصورٍ بلاغية.

المبحث الأول

مفهوم الجمالية والتشخيص وأثرهما في بناء الصورة القرآنية

إن الإنسان بطبعه يبحث عن الجمال ويتأمل لكُلّ ما هو جميل ومثير، ونحن بصدد الجمالية نجد أن العلماء والفلاسفة والنقاد قد اختلفوا في تحديد مفهوم الجمال، لأنهُ " ليس شيئاً واحداً فهو يمكن أن يكون أرضاً مادياً، أو مثالاً مفارقاً لعالم الواقع، أو غير ذلك من المعاني المتعددة للجمال، لذلك حيّر الجمال عبر تاريخ البشرية المفكرين والفلاسفة والأدباء والفنانين وعلماء النفس والناس بشكل عام، وتعددت تفسيراته بتعدد المنطلقات الفلسفية والنقدية والإبداعية والعلمية والإنسانية له تلك التي حاولت تفسيره، أو الإحاطة بمظهره ومخبره، وظلّ الجمال يروّغ دوماً من كُلّ التفسيرات"[1]، وبسبب هذه التصورات المتعددة في الجمال نفسه أدت إلى اختلاف وجهات نظر العلماء والمختصين حول تحديد مفهومه، ومصطلح علم الجمال قد اشتق من الكلمة الأغريقية Aisthanesthal أو الجماليات والتي تشير إلى فعل الإدراك، ويعرف قاموس اكسفورد الجماليات بأنها "المعرفة المستمدة من الحواس"[2] أي الإدراك عن طريق الحواس.

والجمال صفة تلفظ في الأشياء وتبعث في النفوس إحساساً بالانتظام وسروراً بالتناغم[3]، وقد عرّف ريد الجمال"أنه وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا"[4]، فالملاحظ إن جمال النّص ينبع من طريقة التصوير والتعبير التي تخلق التفاعل المتبادل بين المنشئ والمتلقي، وعند الاطلاع على كتب النقد والفلسفة نجد أن العلماء قد اختلفوا أيضاً في تحديد مفهوم الجمالية، إذ "منهم من يطلق عليها اسم التجربة الجمالية، ومنهم من يطلق عليها اسم المنهج الجمالي... أو هي شكل فني، جمالي، أسلوبي، صارت مصطلحات للدلالة على إضفاء الأهمية في النص الأدبي"[5]، مما سبق يتضح ان الجمالية تركز على الإبداع والتذوق الفني مهتمة بالشكل والمضمون معاً بصورة متكاملة شاملة لجميع العناصر من اللغة والأسلوب والخيال والعاطفة، فالمتلقي يتأثر وينجذب بطريقة النظم والتأليف وتركيب العبارات والصور البيانية المتعددة ومنها جمالية التشخيص المستمدة من روح المبدع وشخصيته المميزة في صياغة التعبير، وإنتاج الصور البلاغية بشكلٍ تهتز له النفوس.

وقبل الحديث عن جمالية التشخيص وغايته البلاغية في القرآن الكريم، لابدّ من التعرف على الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم التشخيص، إذ نجده في المعاجم اشتُق من الفعل (شخَص)، ففي لسان العرب " شخَصَ بصرُ فلان إذا فتحَ عينيه، وجعل لا يطرفُ، وشخوص البصر ارتفاع الاجفان إلى فوق"[6]، نلحظ أن هذا المعنى يدلُّ على الارتفاع والظهور.

وشخص الشيء إذا عينهُ، وشيٌء مُشخص أي معيّن[7]، أما الزبيدي فقال عنه: "سوادُ الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكُلّ شيء رأيتُ جسمانه فقد رأيت شخصهُ، وجمعه الشخوص

---

(1) التفضيل الجمالي – دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، شاكر عبد الحميد، سلسة عالم المعرفة، الكويت، 2001م: 14.

(2) المصدر نفسه: 18.

(3) ظ: المعجم العربي، الاساس لجماعة من كبار اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدار المصرية للنشر والتأليف، القاهرة، ب، ت: 133

(4) معنى الفن عند سوزان لانجر، ريد هربرت، دار الشؤون العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 1986م: 94.

(5) بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، كريب رمضان، دار الغرب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2004م: 66.

(6) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، مادة: شخص: 46/7.

(7) ظ: أساس البلاغة، محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1998م: 498/1.

والأشخاص"[1]، أما التشخيص اصطلاحاً فأنه لم يبتعد عن المعنى اللغوي، إذ جاء بالمعجم الأدبي بأنه " إسباغ الحياة الإنسانية على ما لا حياة له كالأشياء الجامدة والكائنات المادية غير الحية"[2]، أو هو " إبراز الجماد أو المجرد من الحياة، من خلال الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة"[3]، إذن التشخيص "تعبير بلاغي يسبغ فيه على التجريدات والحيوانات والمعاني والأشياء غير الحية شكلاً وشخصية وسمات انفعالية إنسانية"[4]، فنرى جمالية هذا الفنّ متأتية من خلع الحياة على الجوامد والظواهر الطبيعية الصامتة وتقدم مكتسبة صفات الشخصية الآدمية والخلجات الإنسانية، فيجعلها التشخيص كأنهم أشخاصٌ حقيقية تسمع وتستجيب.

وتمثل التشخيص في بلاغتنا العربية بالاستعارة التي تعبر عن المعاني الكثيرة بالقليل من الألفاظ، إذ تبثّ في المعنويات والجمادات الحيوية والحركة، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) ذلك في حديثه عن خاصية الاستعارة وفاعليتها، فيقول: " إنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والاعجم فصيحاً"[5]، وكذلك أشار إلى هذه الوظيفة في حديثه عن الاتساق والتلاحم بين الاجناس المتباينة، إذ قال: "إنه يعمل عمل السحر... وهو يريك للمعاني المتمثلة بالأوهام شبهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد"[6].

فالتشخيص نوع من التشكيل البياني الذي يدلُّ على مقدرة المبدع وتمكنه من أساليبه اللغوية وأدواته الفنية وموهبته الأدبية في ابتكار الصور الجمالية المعبرة عن المعنى المراد، أي أن الاستعارات التشخيصية "تسمح لنا بأن نعطي معنى للظواهر في هذا العالم عن طريق ما هو بشري"[7]، وهذا لا يعني أن التشخيص يتوقف على "جانب استعاري فقط، بل قدرة استثنائية على خلق كثافة وإيجاد ترابطات وتنسيق روابط، فالمبدع هو من لديه القدرة على الربط بين ما يكون متقارب فيما بينها بروابط، أو قد ينسق روابط جديدة بين المتباعدات أو المتنافرات التي قد يستنكرها الناس؛ لعدم إدراكهم لطبيعة هذه الروابط"[8]، والتشخيص ليس عملية اعتباطية بل هو تشكيل لعناصر متعددة ترتبط مع بعضها لتنتج صور إيحائية إبداعية ذات غاية جمالية تعبيرية تثير خيال المتلقي بكُلّ لطافةٍ، لذا نرى المبدع حينما يلجأ إلى التشخيص لا يريد فقط إضفاء الحياة على الجماد وحسب، وإنما لبناء صورة بلاغية من نوع خاص تحمل الدلالة المعنوية بأسلوبٍ مثير ومميز.

ويرى سيّد قطب أن التشخيص في القرآن الكريم هو "التصوير عن المعاني أو الحالة النفسية أو الحوادث الطبيعية أو الظواهر الطبيعية، والطبيعة البشرية يعبّر عنها بصورة محسوسة ثم يمنحها حياة شاخصة حيّة مُجسمة مرئية"[9]، أي أن "التشخيص وسيلة من وسائل

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية للنشر مادة: شخص: 18/6-7.

(2) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1984م: 67.

(3) المعجم الأدبي: 67.

(4) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د.ت 85.

(5) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1988م: 33.

(6) المصدر نفسه: 111.

(7) الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف، ومارك جونسن، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، 2009م: 54.

(8) بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، عبد الإله سالم، الدار البيضاء، دار توبقال، 2001م: 111.

(9) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، طبعة الأولى 1988م: 71.

تشكيل الصورة"[1]، وإذا نظرنا الى "الصورة " في جذرها اللغوي نجد أنها جاءت بمعنى" الشكل والجمع صُورٌ وصِورٌ، وقد صوّره فتصوّر ، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة"[2]، ويرى الرماني (ت386ه) أن التصوير هو "تجسيد المعنويات في صورة المحسوسات التي ترى بالأبصار"[3] لذا تبرز جمالية الصورة وقيمتها في نقل الأفكار المجردة والمعاني الذهنية في صورٍ محسوسة تؤثر في المتلقي وكأنه يشاهدها بعينيه، ونجد الناقد" سي دي لويس" يقول عن الصورة بأنها "رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"[4]، أما الدكتور علي البطل فيقول إن الصورة " تشكيل لغوي يكوّنها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس"[5]، ومن ذلك يمكن القول إن الصورة لا تتشكل من اللغة فقط، بل من علاقة اللغة وتفاعلها مع السياق النصي، مما يكسو الصورة الدلالات والإيحاءات المؤثرة في القارئ أو السامع .

أما الدكتور عبد الإله الصائغ فيرى أن الصورة " تشكيل جمالي، تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة" [6]، وهذا يعني أن قدرة المبدع وموهبته اللغوية لها أثر في تشكيل الصورة بكُلّ براعةٍ عن طريق انتقاء الألفاظ وحسن التنسيق والتركيب الذي يمنح النصّ جمالاً بلاغياً، كون الصورة تتكون من عناصر متعددة كاللغة والفكر والإحساس والشعور جميعها مترابطة ومتلاحمة مع النسق العام، وهذا ما يجعلها أكثر إيحاءً وبهاءً في نفس المتلقي.

لذا اتخذ القرآن الكريم التصوير كأداة، إذ "يعبر بالصورة المحسّة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، كما يعبر بها عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي رسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حيّ"[7]، فالصورة ما هي إلاّ "تركيب لغويٌّ لتصوير معنى عقلي وعاطفي عبّر التجسيد أو التشخيص"[8]، وهذا ما أكده التراث النقدي بأن الصورة هي أقوى أداة تعبيرية للمعاني، إذ تجعل تفاعلاً بين المتلقي والمبدع من خلال إثارة وحدة الترابط الوجداني وبثّ الخيال بإمكاناته البلاغية واللغوية.

ونلحظ أن الصورة التشخيصية ترتبط بالجانب النفسي، كونها "عملية نفسية وظيفتها التأثير في نفس المتلقي وإثارة انفعاله المناسب عن طريق تشخيص المعاني المجردة في صورة حسية"[9]، أي أن الصورة تبدو في هيئة شخص، لأن التشخيص هو "عملية صنع الصورة

---

(1) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، القاهرة، مكتبة الآداب: 77.

(2) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 2005م: مادة (صور).

(3) الصورة بين القدماء والمعاصرين، محمد ابراهيم عبدالعزيز شاوي، 1991م: 18

(4) الصورة الشعرية، سي دي لويس، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، وزارة الثقافة العراقية، 1982م: 23.

(5) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الاولى، 1980م: 30

(6) الصورة الفنية معياراً نقدياً، عبد الإله الصائغ، دار العلوم، السعودية، الطبعة الاولى، 1984م: 195.

(7) التصوير الفني في القرآن: 62.

(8) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948م -1975م، صالح أبو أصبع، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1979م،الطبعة الأولى: 31-75.

(9) البلاغة والأسلوبية ـ مقدمات عامة ـ يوسف أبو العدوس، المؤسسة الأهلية للنشر، عمان، الأردن،1999م: 117.

من أجل أن تتحقق غايتها في أدراك الشعور والإحساس بها سواء بالنسبة للمنشئ أم المتلقي"[1]، فجمالية التشخيص لها أثر فعّال في إيصال المعنى للمتلقي، إذ تعبّر بالصورة الحيّة المليئة بالانفعالات والدلالات الشاخصة المؤثرة من حيث تشكيلها اللغوي باختيار اللفظ العذب، والمعنى الدقيق والجرس الموسيقي المتكامل مع النسق المصوّر.

ونلحظ التعبير القرآني يعجُّ بالصور التشخيصية التي لها أساليب مشوقة ووسائل إخراجها متنوعة تساعدها على تحقيق غايتها وغرضها على أكمل وجه، لذا استعمل الخطاب القرآني فنّ التشخيص بشكلٍ مميز، لأن الصورة القرآنية حقيقة واقعية متضمنة الصدق الفني الذي يكمن في "جمال العرض، وتنسيق الأداء، وبراعة الإخراج"[2].

وبذلك يتبيّن أن للتشخيص أثر في بناء الصورة القرآنية؛ إذ إن الصورة التشخيصية تهب الحياة للجماد وتبثّ الحركة في الأشياء، وتجعل المفاهيم المجردة كائناً حياً يتصف بصفات الإنسانية، للتعبير عن دلالة معينة يقصدها النصّ القرآني بأسلوبٍ إيحائي وأداء جمالي يثير خيال المتلقي ويجذبه إلى المعنى المقصود.

المبحث الثاني
تشخيص الجمادات وبلاغتها في القرآن الكريم

إن لفنّ البلاغة جمالية خاصة تمنح النصّ طاقة إيحائية إبداعية، وذلك لما تتضمن من معانٍ بيانية تبرز دلالاتها بوساطة التحليل والتفسير، والقرآن الكريم زاخر بالفنون البلاغية والأساليب البيانية، لكن نرى تقنية التشخيص كانت المرتكز الأساس في كشف جمالية التعبير القرآني، إذ تثير المتلقي للمعنى الانفعالي البلاغي؛ لأن "المعاني لا تبقى مشدودة إلى قوالب لغوية ثابتة بل تتمرد عليها وتتهّشم، لتتوزع من جديد وسط أنساق تعبيرية جديدة"[3]، وهذا يعني للتشخيص أثر بارز في تشكيل المعنى، كونه يستنطق الجمادات ويبثّ الصفات الإنسانية فيها بالحركة والحيوية مما يشدّ انتباه المتلقي ويجذبه للخطاب القرآني.

والصور القرآنية بوساطة التشخيص وجماليته تصب في "إطار أسلوبية مغايرة موسومة بالإدهاش، والطرافة، وبثّ الحياة في الجماد، والمعاني، والحيوانات غير العاقلة، وهو فضلاً عن ذلك مظهر من مظاهر شحذ العقل"[4]، وقد أنماز القرآن الكريم بأسلوبٍ خاص وطريقة مُثلى في تشكيل المعنى بصورةٍ جمالية منفردة بعيدة عن الرتابة والجمود، مما أعجز أصحاب البيان وفرسان البلاغة في حُسن نظمه وجودة صياغته ودقة التأليف بأوجز عبارة للوصول إلى ما هو مراد.

فالعلاقة بين البلاغة والقرآن علاقة وثيقة لها دور فعّال في فهم وتأمل صياغات الخطاب القرآني عن طريق التصوير الموحي للمعاني الذي يكسب النصّ قوةً وجمالاً، ويجعل المعنى راسخاً في ذهن المتلقي غير قابل للنسيان، لذا سنبيّن في هذا المبحث جمالية تشخيص الجمادات في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:

---

[1] الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى، صباح عباس عنوز، دار السلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2010م:

[2] التصوير الفني في القرآن الكريم: 255.

[3] اللغة والحضارة، محمد مندور، الاسكندرية، منشئة القاهرة، 1974م: 66.

[4] التجسيد في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب، د. فاضل عبود التميمي، مجلة الفتح، العراق، العدد (29) 2007م: 14.

﴿إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1].

في هذه الآية المباركة صورة تشخيصية، إذ جعل النمل تقول وتأمر أصحابها بالدخول إلى المساكن، وذلك لقدوم سُليمان وجنوده، فنجد روعة الجمال الفني في التعبير عن طريق الحوار المشخّص مع النمل حيث جرى عليها الخطاب جريه على مَن يعقل ليزيد المعنى بلاغةً وتأكيداً.

ومن الشواهد الأخرى للتشخيص قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[2].

الحوار هنا مع جهنم، "فسؤال جهنم وجوابها من باب التشخيص الذي يقصد فيه تصوير المعنى وتثبيته ، فيه معنيان، أحدهما: أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها، والثاني: أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد"[3]، شخصّ النصّ القرآني جهنم وجعلها حيّةً ناطقة، إذ أسند إليها صفة الكلام حتى أصبحت كالعاقل يُنبذ المُكذبين والعاصين، فالمشهد تشخيصي جمالي يجذب انتباه المتلقي للمعنى المقصود.

ومن النماذج الأخرى قوله تعالى:

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[4].

هنا التعبير القرآني رسم لوحة جمالية لعناصر الطبيعة عن طريق تشخيص الريح حيث جعلها كائناً عاقلاً، كون "التشخيص ينقل الصورة من مجرد الإخبار الذي يحتمل الصدق والكذب إلى تخيّل مشاهدة أحداثها ووقائعها، مما يوهم المتلقي أن ما هو مبني على الظن أصبح يقيناً"[5]، أي يوسع سمة الخيال لدى المتلقي، فنرى هنا إضفاء صفة العقم على "الريح" وهي صفة للنساء، ووصفها بالعقم لأنها لم تأتِ بالمطر والخير الذي يُنتفع به، فجعلها كالمرأة العقيمة التي لم تلدْ حتى يبقى لها أثر في النفوس، وهذا التشخيص الجمالي زاد من فاعلية الصورة، لتؤثر في نفس القارئ أو السامع أشد تأثيراً وأبلغ، وليبثّ الرعب والخوف في نفوس الكافرين.

ومن الصور التشخيصية للجمادات أيضاً، قوله تعالى:

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[6].

نلحظ هنا صورة تشخيصية جمالية، إذ إن البيان القرآني استعار السباحة للكواكب، فجعلها كالعاقل، وهذا ما دلّ على إطاعتها وتفهمها لأمر الخالق[7]، والتشخيص

---

[1] النمل: 18.
[2] ق: 30.
[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت 1407هـ: 4/ 388-389.
[4] الذاريات: 41.
[5] الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد المجيد ناجي، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م: 178.
[6] الانبياء: 33.
[7] ظ: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، الناشر: دار المكتبي، دمشق، الطبعة الثانية 1999م: 142.

للجمـاد في هـذه الآية يحـرك احـاسيس المتلقين للتـأمـل في قـدرة الله تعـالـى وعظمته في بثّ الحيـاة والـروح بما هــو ليس بحيّ، وكأنه لا يخـاطب الجمـاد وإنما كائنٌ يحـسُّ ويعقل.

ومن الأمثلة الأخـرى لتشخيص الجمادات، قــولــه تعـالــى:

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[1].

شخّص التعبير القرآني (الصُّبح)، وجعله يتنفس بصورةٍ بديعة، فنرى ما أجمل الخطاب القرآني من حيث بثّه الحياة في ظهور الصّبح، وكأنه كائنٌ حيّ له صفات مَن يعقل يتدفق بالتجدد والانبعاث، وهـذا إيحـاء بليغ يعبـر عنه سيد قطب بقــولــه: "وأكادُ أجزم أنّ اللغة العربية بكلّ مأثوراتها التعبيرية لا تحتوي نظيراً لهذا التعبير عن الصبح، ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنّه بالفعل يتنفس"[2]، فالتشخيص أظهــر جمالاً وبهاءً للصورة القرآنية ليحقق غرضه النفسي والاجتماعي ويجعل الناس تتأمل وتؤمن بالله سبحانه وتعالى.

ومن الصور الأخرى لتشخيص عناصر الطبيعة، نـرى قــولــه تعـالـى في رؤيـا يــوسف عليه السلام: **﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**[3].

في هــذه الآية المباركة نجد سبحانه وتعالى يخاطب الكواكب والشمس والقمر بخطاب مَن يعقل، إذ جعلها كائنات تشعر وتحسُّ باختيار لفظة (ساجدين)، وبذلك التشكيل حقق التشخيص غرضه الديني والجمالي في إيصال ما يريده الله عز وجل للمخاطب من التأمل والتدبر في قدرته وعظمته في كُلّ شيءٍ، ولكي يتيقظ المتلقي ويتـأثـر بجمال النصّ القرآني في إيصال معـانيــه.

ومن الشواهــد الأخـرى للتشخيص، قــولــه تعـالـى:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[4].

نلحظ جمالية التشخيص للجماد في هـذا النصّ القـرآني، إذ شخّص مفـردتي (السماء والأرض) واستعـار لهما كلمة البُكـاء وهي صفة للإنسـان، كي يبثّ الـروح والفـاعلية في الأشياء الجـامدة بإضافة الصفات البشرية إليهـا، فأراد سبحانه وتعالى أن يصف هؤلاء الكفـار المُتسلطين بصغـر المكانة وقلة القـدر، بأن لـم يكن لهم مُعين يخلصهم من العذاب الأليم لا في السماء ولا في الأرض، بـدليل قولـه تعـالـى (وما كانـوا مُنظريـن)، لـذا شكّل التعبير القـرآني المعنى عن طريق التشخيص ليكن عبـرة للناس وموعظة لهم في التدبـر والاقـرار بغضـب الله تعـالـى من الطغاة المتجبرين، فجـاء الخطاب بصورةٍ جمالية خـرجـت عن المألــوف والمعتـاد.

ومن الصور الجمالية للتشخيص كذلك، قوله تعالى:

﴿إِنَّـا لَمَّا طَغَى الْمَـاءُ حَمَلْنَاكُـمْ فِي الْجَـارِيَةِ﴾[5].

ويـراد بالطغيـان مجـاوزة الحـدّ في الكفر والعصيان، ويسمى الإنسان طاغياً إذا استعلى وتكبّر[1]، وهنا شخّص الخطاب القرآنـي (الـمّـــاء)، إذ اسنـد لــه صفة الطغيـان لعلـوه

---

[1] التكوير: 18.
[2] في ظلال لقرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق للنشر، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر 1412هـ: 3842/6.
[3] يوسف: 4.
[4] الدخان: 29.
[5] الحاقة: 11.

وارتفاعه، وهذه من الصفات العقلية الإنسانية التي تميزه عن الكائنات الأخرى، ويرى ابن رشيق القيرواني أن الاستعارة التشخيصية في (طغى الماء) أبلغ وأكمل لأن فيها دلالة القهر[2]، أي تكبر وعلا بغير الحقّ، لذا استعار معقول لمحسوس حتى يشكّل المعنى المراد بصورةٍ حسّية شاخصة، وهذا ما جعل القرآن الكريم يتخذ فنّ التشخيص بأسلوبٍ جمالي ليحرك أذهان المتلقي ويتخيل الصورة بشكلٍ منفرد ومميز.

ومن الأمثلة الأخرى على تشخيص الجمادات، قوله تعالى:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

في هذه الآية الكريمة شخّص التعبير القرآني (الجبل)، إذ نسب إليه صفة (الخشوع) وهي صفة من الصفات الإنسانية النفسية، فالجبل من الكائنات الجامدة صيّره التشخيص إنساناً يسمع ويحسّ ثم يخشع على الرغم من أن الجبل ليس مما يُنزّل عليه آي الذكر الحكيم ليتدبر معانيه، وإنما لكي يتخيّل القارئ أو السامع تلك الصورة التشخيصية ويتفهم غرض النصّ القرآني هو توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن أو الاستماع إليه وتدبر قوارعه وزواجره[4].

ونلحظ أن النصّ بدأ بالأداة (لو) وهي حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، لأن "لو كان الجبل مما يُنزّل عليه القرآن، ويشعر به مع غِلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه؛ لخشع لمنزله، وتصدّع ــ أي انشقّ ــ من خشية الله تعظيماً لشأنه، فالإنسان أحقُّ بهذا لو عقل الأحكام التي فيه"[5]، فالقصد من هذا التشخيص الجمالي هو حثّ الناس على التأمل لمعاني القرآن والتدبر لأحكامه والعمل بما جاء فيه.

ومن الشواهد الأخرى للتشخيص قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾[6].

الرّوع هنا بمعنى الخوف والفزع[7]، والآية المباركة شخّصت (الرّوع)، إذ جعلته كائناً حياً يذهب ويسكن، وكذلك (البشرى) صيّرت شخصاً تجيء وتذهب[8]، فالصورة التشخيصية بيّنت الخوف والفزع الذي ذهب عن النبي إبراهيم عليه السلام وأمن عندما بعث الله سبحانه الرسل إليه ليبشروه بأنه سيرزق بالولد، فنجد الدقة والجمال في تشخيص المعنى المجرد بصورةٍ حسّية تجذب انتباه المتلقي للمعنى المقصود.

ومن النماذج الأخرى لتشخيص الجماد، قوله تعالى:

---

(1) ظ: لسان العرب: مادة طغى.
(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر الطبعة الخامسة 1981م: 375/1.
(3) الحشر: 21.
(4) ظ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 509/4.
(5) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى 2006م: 337/9.
(6) هود: 74.
(7) ظ: اسان العرب: 135/8.
(8) ظ: التصوير الفني في القرآن الكريم: 75.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾[1].

النصّ القرآني هنا شخّص مفردة (الغضب) كون صيّره إنساناً يتكلم وينفعل بدلالة كلمة (السكوت) وهي صفة من الصفات الإنسانية تعبر عن حالة نفسية، والتعبير القرآني سلك طريق الاستعارة التشخيصية، إذ قال: "(سكت غضبه) بدلاً من (سكن غضبه)... لأن عندما نقول (سكن الغضب) حينئذٍ تخلع صفة مادية هي السكون أو الحركة على شيء نفسي هو الغضب بيد أن النصّ ـــ وهو يعتزم تقديم أدقّ الحالات الانفعالية لدى موسى عليه السلام ـــ قدّم لنا إحدى هذه الحالات (وهي الغضب) وجعلها تكتسب سمةً استقلالية هي (الشخصية) ذاتها، حيث إن إكسابها مثل هذا الاستقلال يجعلنا تتحسّس أهمية الغضب الذي صدر عن موسى عليه السلام، وهو غضب عبادي دون أدنى شكٍ"[2]، لذا جاء الخطاب القرآني بفنّ التشخيص تناسباً مع طبيعة الموقف ونوع الغضب الذي عند موسى عليه السلام، إذ سكن عنه الغضب وخبت جمرته، بعد اعتذار أخيه هارون وتوبة قومه، فأخذ الالواح العظيمة ليحمل مبادئ السماء إلى الناس، وبذلك شكّل النصّ معناه بصورةٍ جمالية بيّنت كيفية تشخيص الانفعال النفسي.

ومن الأمثلة الأخرى أيضاً، قوله تعالى:﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۞ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾[3]

النصّ القرآني هنا شخّص "الأرض" وجعلها كائناً غاضباً تخرج ما بجوفها من أثقالٍ بزلزلةٍ توصف بالشدة والهول، حتى يتخيل للقارئ أو السامع أنهم يترنحون ويتأرجحون والأرض من تحتهم تمور وتهتز من شدة الخوف[4]، فالتشخيص في هذا الخطاب أظهر المعنى المجرد في صورة حسية بيّنت جمال التعبير وبراعة التصوير بما يبثّه في الجمادات من الحركة والحياة.

ومن الشواهد الأخرى لتشخيص الجمادات، قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[5]

العبوس معناهُ قطوب الوجه من ضيق الصدر، وعبّس: قطبّ ما بين عينيه، والعابس: الكريه الملقى الجَهُم المُحيّا، والتّعبُّس التّجهُّم[6]، أما القمطرير فهو الشديد[7]، نرى أن الصورة التشخيصية في هذه الآية الكريمة تتحدث عن "اليوم الآخر"، فأسندت له صفة "العبوس"، وهي صفة إنسانية تعبّر عما يكمن في أعماق النفس البشرية من ضيقٍ وشدة تجاه أمر ما، لذا اختار مفردة "العبوس" لليوم الآخر وهو مما لا يعقل، إذ وصف هذا اليوم بـ "قمطرير"، أي يومٍ شديد تعْبس فيه الوجوه، فهذا التشخيص جاء به التعبير القرآني بصورةٍ فنية جمالية موحية من أجل تذكير الكفار بيوم الحساب الشديد لعلهم يتقون ويخشون الله عزّ وجل.

ومن النماذج الأخرى تشخيص المعنويات مثلاً، قوله تعالى:

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[8]

---

[1] الاعراف: 154.
[2] دراسات فنية في صور القرآن، محمود البستاني، الطبعة الأولى، د.ت: 193.
[3] الزلزلة: 2-3.
[4] ظ: في ظلال القران: 6/ 3954.
[5] الإنسان: 10.
[6] ظ: لسان العرب: 10 / 16.
[7] ظ: نفس المصدر: 5 / 116.
[8] البقرة: 197.

نجد التشخيص في هذا الخطاب القرآني جاء في مفردة "التقوى"، إذ جعلها زاداً يؤكل، كونه أراد للإنسان الخشوع والطاعة ليمنحه الطمأنينة والسكينة فيه، كما يمنحه الزاد القوة والطاقة، فالمعنى العام أن الله يأمر عباده المؤمنين أن يجعلوا زادهم إلى الأخرة اتقاء القبائح واجتنابها، لأن خير الزاد وأنفعهُ اتقاؤها[1]، وبهذا التشكيل الجمالي نقلت الصورة التشخيصية هنا المعنى المجرد إلى الشيء المحسوس، لغرض بيان المعنى بأسلوبٍ بديعي إيحائي والتأثير في القارئ أو السامع أشدّ تأثيراً.

يتضح مما سبق أن لتشخيص الجمادات في القرآن الكريم جمالية بلاغية مميزة، إذ لم يلتزم التعبير القرآني في بناء الصور التشخيصية بوتيرة واحدة بل كان أسلوباً مبدعاً وصياغات متنوعة تنسجم مع المعاني النفسية والأغراض الدينية التي يسعى الخطاب القرآني إيصالها إلى المتلقي بأداءٍ راقٍ مؤثر، كونه يجعل المشهد لوحة ناطقة مُعبرة عن الدلالة البيانية المقصودة.

الخـــاتمـــة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث نوجزها بالآتي:

- أبدع التعبير القرآني في استعمال تقنية التشخيص بصورةٍ أضفت جمالية للنصوص من حيث حُسن التصوير ودقة الوصف في أسناد الصفات الإنسانية للجمادات والمفاهيم المجردة، وهذا كّلهُ من أجل التوضيح للمتلقي والتأثير فيه.
- التشخيص أسلوباً من أساليب الإعجاز البياني، الغرض منه تشخيص النباتات والجمادات والحيوانات وبثّ الحياة فيها، ليمنح النصوص صوراً حسية بصرية مليئة بالحيوية والنشاط لها أثر جمالي في شدّ ذهن المتلقي لكشف المعنى المراد من هذا التشكيل البلاغي البديع.
- استعمل القران الكريم الصورة التشخيصية لتشكيل معناه بطريقةٍ مختلفة ومتنوعة، تجعل السامع أو القارئ كأنه يرى مشهداً حيّاً نابضاً أمامه، وهذا ما يزيد المعنى تأكيداً وبلاغةً.
- في النصوص القرآنية نجد الحوار المشخّص بينه تعالى وبين الكائنات المختلفة، كالأرض والنار والجنة والتقوى وغيرهم، بقصد التذكير بعظمة الله عزّ وجل وقدرته على كل شيء.

المصادر:

القرآن الكريم.

- أساس البلاغة، محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1998م.
- الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف، ومارك جونسن، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، 2009م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1988م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد المجيد ناجي، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.
- بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، كريب رمضان، دار الغرب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2004م.
- البلاغة والأسلوبية ـ مقدمات عامة ـ يوسف أبو العدوس، المؤسسة الأهلية للنشر، عمان، الأردن،1999م.
- بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، عبد الإله سالم، الدار البيضاء، دار توبقال، 2001م.

[1] ظ: الكشاف: 244/1.

- تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية للنشر مادة: شخص.
- التجسيد في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب، د. فاضل عبود التميمي، مجلة الفتح، العراق، العدد (29) 2007م.
- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، طبعة الأولى 1988م.
- التفضيل الجمالي – دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، شاكر عبد الحميد، سلسة عالم المعرفة، الكويت.
- جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، الناشر: دار المكتبي، دمشق، الطبعة الثانية 1999م.
- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948م -1975م، صالح أبو أصبع، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1979م،الطبعة الأولى.
- دراسات فنية في صور القرآن، محمود البستاني، الطبعة الأولى، د.ت.
- الصورة الشعرية، سي دي لويس، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، وزارة الثقافة العراقية، 1982م.
- الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى، صباح عباس عنوز، دار السلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2010م.
- الصورة الفنية معياراً نقدياً، عبد الإله الصائغ، دار العلوم، السعودية، الطبعة الاولى ، 1984م.
- الصورة بين القدماء والمعاصرين ، محمد ابراهيم عبدالعزيز شاوي، 1991م.
- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الاولى، 1980م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر الطبعة الخامسة 1981م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، القاهرة، مكتبة الآداب.
- في ظلال لقرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق للنشر، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر 1412هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 2005م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت 1407هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، مادة: شخص.
- اللغة والحضارة، محمد مندور، الاسكندرية، منشئة القاهرة، 1974م.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1984م.
- المعجم العربي، الاساس لجماعة من كبار اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدار المصرية للنشر والتأليف، القاهرة، ب، ت.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د.ت.
- معنى الفن عند سوزان لانجر، ريد هربرت، دار الشؤون العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 1986م.